تركيا والصراع الأرمني الأذربيجاني على إقليم ناغورنو قره باغ (٢٠٠٢–٢٠٢٣)

Türkiye and the Armenian-Azerbaijani conflict On the territory of Nagorno-Karabakh (2023-2002)

م.م. دلال ناصر جعفر

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد

dalal.n@cis.uobaghdad.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١/٥ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٤/١٥

الملخص:

يُعَدّ نزاع إقليم ناغورنو قره باغ من النزاعات شديدة التعقيد؛ إذ تتداخل فيه العديد من الأطراف الإقليمية والدولية التي لعبت دورًا مؤثرًا في تشكيل مساره. وتعود جذور النزاع إلى بداية التسعينيات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وحصول كل من أرمينيا وأذربيجان على الاستقلال، إذ دخلت الدولتان في حرب بين عامي (١٩٩٢–١٩٩٤)، وتم وقف إطلاق النار بعد مفاوضات قامت بها مجموعة (مينسك) المسؤولة عن إدارة الصراع. إلا أن ذلك النزاع لم ينته ولكن تم تجميده فقط، حيث تجددت الاشتباكات بين طرفي النزاع من وقتٍ لآخر، كما في عام ٢٠١٦، وبصورة أشد في ٢٠٢٠ والتي انتهت بوساطة روسية وبمكاسب محدودة لأذربيجان.

تجددت الحرب بين الطرفين في عام ٢٠٢٢، إلى أن تمكنت روسيا من الوساطة لوقف القتال. ثم وقعت اشتباكات عام ٢٠٢٣، عندما بدأت أذربيجان هجومًا عسكريًا ضد آرتساخ الانفصالية المعلنة ذاتيًا، ووقع الهجوم في منطقة ناغورنو قره باغ المتنازع عليها، والتي يُعترف بها دوليًا كجزء من أذربيجان، ويسكنها الأرمن، ولكن جرى التوصل إلى اتفاق بشأن وقف كامل للأعمال العدائية في المنطقة بوساطة قيادة حفظ السلام الروسية.

أتسم الموقف التركي تجاه النزاع في إقليم ناغورنو قره باغ بالدعم الرسمي المُعلن لأذربيجان ضد أرمينيا (سياسيًا ودبلوماسيًا وعسكريًا). وكان الموقف التركي من هذه القضية إبان الحرب الأولى بين عامي (١٩٩٢–١٩٩٤) يتمحور أساسًا حول الدعم السياسي والدبلوماسي لأذربيجان، بخلاف الدعم الكامل –الذي يتضمن دعمًا عسكريًا كبيرًا– والذي قدمته تركيا لأذربيجان في حربها ضد أرمينيا عام ٢٠٢٠ واشتباكات عام ٢٠٢٢ واشتباكات عام ٢٠٢٣.

الكلمات المفتاحية: إقليم ناغورنو قره باغ، أذربيجان، أرمينيا، تركيا، الأرمن.

Abstract:

The Nagorno-Karabakh conflict is a very complex conflict. It involves many regional and international parties that played an influential role in shaping its path. The roots of the conflict go back to the beginning of the nineties after the collapse of the Soviet Union and the acquisition of independence by Armenia and Azerbaijan. The two countries entered into a war between the years (1992-1994), and a ceasefire was concluded after negotiations conducted by the Minsk group responsible for

managing the conflict. However, that conflict did not end, but was only frozen, as clashes between the two parties to the conflict renewed from time to time, as in 2016, and more severely in 2020, which ended with Russian mediation and with limited gains for Azerbaijan.

The war between the two parties was renewed in 2022, until Russia was able to mediate to stop the fighting. Then there were clashes in 2023, when Azerbaijan began a military offensive against the self-declared separatist Artsakh. The attack took place in the disputed Nagorno-Karabakh region, which is internationally recognized as part of Azerbaijan and inhabited by Armenians, but an agreement was reached on a complete cessation of hostilities in the region. Mediated by the Russian peacekeeping command.

The Turkish position towards the conflict in Nagorno-Karabakh has been characterized by declared official support for Azerbaijan against Armenia (politically, diplomatically and militarily). The Turkish position on this issue during the first war between the years (1992-1994) revolved mainly around political and diplomatic support for Azerbaijan, in contrast to the full support -which includes significant military support- that Turkey provided to Azerbaijan in its war against Armenia in 2020, the clashes in 2022, and the clashes in 2023.

Keywords: (Nagorno-Karabakh region, Azerbaijan, Armenia, Türkiye, Armenians).

المقدمة

أصبح جنوب القوقاز تحت سيطرة السوفييت عام ١٩٢١، فمنحو إقليم ناغورنو قره باغ وأغلب سكّانها من الأرمن حكمًا ذاتيًا ضمن حدود أذربيجان رسميًا، ثم تفجّر الخلاف عام ١٩٨٨ بين الأذربيجان والأرمن في الإقليم. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠ أعلن الإقليم استقلاله بتشجيع من أرمينيا، وهو ما تسبب بحرب بين الأذريين والأرمن راح ضحيتها بحدود (٣٠) ألف قتيل، وانتهت الحرب بتوقيع اتفاق عام ١٩٩٤، ولكن في تلك الحرب خسرت أذربيجان مرتفعات استراتيجية تفصلها عن أرمينيا وتركيا جعلت شرقها سهلاً للاجتياح.

بعد اندلاع النزاع المسلح في أواخر أيلول ٢٠٢٠، أعلن الرئيس الأذري آن الأوان لاستعادة الأراضي المفقودة، ولتبدأ أطراف كبرى للتدخل، فساندت تركيا أذربيجان وشعبها من الأغلبية المسلمة المنحدرة من العرق التركي، وقد قال الرئيس التركي إن بلاده من حقها الدفاع عن أذربيجان. كما صرّح سفير أرمينيا لدى روسيا إن مقاتلين سوريين من الجيش السوري المدعوم من تركيا، أُرسلوا للقتال في أذربيجان، وهو ما نفاه حزب العدالة والتنمية الذي يرأسه الرئيس أردوغان إن تركيا لا تربطها علاقات دبلوماسية بأرمينيا، التي تسعى لإدانة الأتراك في مجلس الأمن بجريمة إبادة شعبها، التي وقعت عام ١٩١٥، والأتراك ينفون ذلك.

فرضت أذربيجان حصارًا على جمهورية آرتساخ في أيلول ٢٠٢٢، وسيطرت على الأراضي المحيطة بممر لاتشين، وأغلقت الطرق الالتفافية البديلة، وأقامت نقطة تفتيش عسكرية، وصرّحت أن أفعالها تهدف إلى منع نقل الأسلحة والموارد الطبيعية، وأن هدفها هو دمج آرتساخ في أذربيجان، على الرغم من معارضة السكان.

وقعت اشتباكات في مرتفعات قره باغ ما بين ١٩ و٢٠ أيلول ٢٠٢٣، حيث بدأت أذربيجان هجومًا عسكريًا ضد آرتساخ الانفصالية المعلنة ذاتيًا. وقد وقع الهجوم في منطقة ناغورنو قره باغ المتنازع عليها، ووقعت الهجمات في خضم أزمة متصاعدة ناجمة عن حصار أذربيجان لآرتساخ، مما أدى إلى ندرة كبيرة في الإمدادات الأساسية مثل الغذاء والدواء والسلع الأخرى في المنطقة المتضررة. وقد صرّح المكتب الرئاسي للمنطقة إنه بعد يوم واحد من بدء الهجوم (في ٢٠ أيلول)، جرى التوصل إلى اتفاق بشأن وقف كامل للأعمال العدائية فيها، بوساطة قيادة حفظ السلام الروسية في المنطقة.

عرضت تركيا الدعم الدبلوماسي لأذربيجان، مؤكدةً على إن عمليتها العسكرية ((مبررة)، وأن ((أذربيجان اتخذت الإجراءات التي تراها ضرورية على أراضيها السيادية))، ((وأن تركيا تدعم الخطوات التي اتخذتها أذربيجان للدفاع عن وحدة أراضيها)).

أولاً: مشكلة البحث: ولّدَ انهيار الاتحاد السوفيتي في ٢٦ كانون الأول ١٩٩١ دولة حديثة الاستقلال ذات بُنية هشّة، شكّلت جزءً من منطقة مهمة اقتصاديًا، الأمر الذي دفع القوى الدولية بالتدخل في شؤونها، وإن التنافس الإقليمي والدولي على إبقاء النزاع قائم بالمنطقة، والانحياز لأحد أطرافه مدفوع بالأطماع، تغريه رائحة النفط، ومحاولة تلك الدول عدم جعل دولة منافسة متنفذة في المنطقة. ونورد هنا بعض الأسئلة، وهي:

١. ما الأبعاد الاستراتيجية لاستقلال قره باغ؟.
٢. هل يندر استقلال قره باغ بتفتيت منطقة جنوب القوقاز على الغرار نفسه؟.
٣. هل أخطأ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في أتخاذ موقف مساند لأذربيجان؟.
٤. هل ستبقى قره باغ مستقلة أم سيبقى الصراع فيها متوترًا حتى بعد الاستقلال؟.
٥. ما مدى تأثير النزاع على مصالح تركيا؟.
٦. ما خطط تركيا المستقبلية للحفاظ على مصالحها الاقتصادية؟.
٧. ما الترابط بين مرفأ جيهان التركي وإقليم قره باغ؟.

ثانيًا: أهمية البحث: تنبع أهمية الإقليم من المكانة التي يتمتع بها جنوب القوقا، وذلك من خلال مرور أنابيب نقل النفط عبره، فضلاً عن الصراعات والتوترات في المنطقة التي خلقتها الدول الكبرى؛ وذلك لجعل تلك المنطقة متوترة وغير مستقرة سياسيًا، فضلً عن ضمان عدم سيطرة الدول المتنفذة عليها، والعمل على عدم استقرارها.

ثالثًا: فرضية البحث: إن بإمكان أذربيجان الاعتراف باستقلال الإقليم كدولة، وبذلك يصبح ممر لاشين الرابط بين قره باغ وأرمينيا –الذي تحتله أرمينيا حاليًا– أرضًا أرمينية خالصة، وفي المقابل إن بخسارة قره باغ أو ممر لاشين، يتم تعويض أذربيجان بمنطقة مغري العازلة بينها وبين ناختشيفان الأذربيجانية.

رابعًا: هيكلية البحث: اقتضت منهجية البحث ومعالجته التاريخية، توزيعه على (مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة). جاء المبحث الأول بعنوان: (لمحة جغرافية وتاريخية عن إقليم ناغورنو قره باغ)، ذكر فيه: الموقع الجغرافي، وأبرز العوامل الهامة التي تؤثر في الجغرافية السياسية للإقليم، فضلاً عن أهمية الإقليم ونشاطه الاقتصادي، كما تناول الجذور التاريخية لنشوء الإقليم. وتضمن المبحث الثاني موضوع: (الصراع على إقليم ناغورنو قره باغ ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٩٢، وموقف تركيا منه)، وتناول: النزاعات الدولية حول الإقليم منذ النشوء حتى قيام الحرب العالمية الأولى، كما تحدث عن التحكيم الاتحاد الأوربي لإيقاف إطلاق النار بين الأذريين والأرمن، فضلاً عن الانتفاضة الأرمن، وأيضًا تناول تأجج النزاع الأرمني والأذربيجان ي عام ١٩٩٤. أما المبحث الثالث فجاء بعنوان: (استقلال إقليم ناغورنو قره باغ بين المعارضة والتأييد)، إذ تناول: المطالب بتغيير وضع هذا الإقليم ومنحه استقلالاً ذاتيًا أو ضمّه إلى حدود أرمينيا. وتضمن المبحث الرابع والأخير موضوع: (الموقف التركي من النزاع الأرمني–الأذري ١٩٩٢–٢٠٢٣)، ذكر فيه: الموقف التركي المؤيد للأذربيجان والمعادي للأرمن، فضلاً عن مخاوف تركيا من على اقتصادها لا سيّما النفطية، وأيضًا رغبة تركيا بتثبيت طموحها في تلك المنطقة.

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن إقليم ناغورنو قره باغ

المطلب الأول: الموقع الجغرافي للإقليم والأهمية الاستراتيجية له:

يُعَدّ الموقع الجغرافي أحد العوامل الهامة التي تؤثر في الجغرافيا السياسية للدولة؛ لما لتأثيره على اتجاهات سكانها وسلوكها السياسي وعلاقاتها بجوارها[١]. فموقع إقليم ناغورنو قره باغ Nagorno-Karabakh يُعَدّ جزءًا من أذربيجان التي تقع ضمن دائرة الصراع الجيوبوليتكي للقوى الرئيسة الثلاث (روسيا وتركيا وإيران). فموقع الدولة أو الإقليم هو الذي يضعها في قلب الحداث، إذ تأخذ حيزًا في سياسات وحسابات الدول الكبرى، لا سيّما القوى الفاعلة بمحيطها الإقليمي والدول العظمى، أو قد يجعلها على هامش الأحداث السياسية[٢].

يقع إقليم ناغورنو قره باغ في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة القوقاز الصغرى جنوب غرب أذربيجان، وعلى مقربه من الحدود مع أرمينيا، ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية، وتبلغ مساحته (٤٨٠٠ كم)، ويُعَدّ أحد أقاليم أذربيجان، يحدّها شمالاً وشرقًا أذربيجان وغربًا الأراضي المحتلة من قبل أرمينيا، ولا يفصلها من الجنوب عن الحدود الإيرانية سوى ممر مغري، وبحكم موقعه الجغرافي يُعَدّ من الأقاليم الحبيسة؛ أذ ليس لها إطلالة أو منفذ بحري يربطها بالمسطحات المائية المجاورة. وبسبب كونه جزء من المنطقة التي كانت محطّ هجرة الجماعات البشرية، جعلت منه إقليم متوتر جيوبوليتكيًا، ويبعد عن

العاصمة باكو Baku ما يقرب (٢٧٠ كم). ويغلب على الإقليم الطبيعة الجبلية، إذ يشغل المنطقة الجبلية الشرقية والجنوبية الشرقية من القوقاز الصغرى، ويقسم إلى جزئين: الأول جبلي يعرف بـ(داغليج) والثاني سهلي ويعرف بـ(اران). ونظرًا للموقع الجغرافي الأذري والأرمني، فأن سكانها يُعَدّون خليطًا من الأذريين والأرمن، فضلاً عن تأثرهم بالدين الإسلامي، لقربها من الدولة العثمانية ومن إيران، شانها في ذلك شأن العديد من المناطق الانتقالية ما بين الدولة، التي تبرز في أغلبها حالة التواصل القومي والديني، على الزراعة وتربية المواشي وبعض الصناعات الغذائية، وتستخدم الانهار الجبلية لتوليد الكهرباء وري الأراضي الزراعية[٣].

المطلب الثاني: الوضع السياسي والقانوني لإقليم ناغورنو قره باغ

يُعَدّ إقليم ناغورنو قره باغ جزء من الأراضي الأذرية حتى عام ١٩٨٨، وتعود أصول قره باغ إلى المملكة الألبانية، التي أستمرت من القرن الرابع حتى القرن الثامن الميلادي، وتؤكد المصادر أن الأذريين الحاليين هم من نسل قوقازي ألباني، وكانوا أحد الشعوب الثلاثة الرئيسة (الكرج والأرمن والاوسيتيون)، الذين انتشروا من بحيرة سيفان شرقًا ومن جبال القوقاز جنوبًا إلى نهر آراكس. وأغلب الألبان اعتنقوا المسيحية، وفي القرن السابع دخلوا الإسلام، وأصبحت لغتهم التركية[٤].

كان الإقليم يُعرف باسم (كنجه) Ganja التابع للدولة الصفوية، وحكمته سلالة زياد أوغلو المنحدرة من الأسرة القاجارية منذ (القرن السادس عشر وحتى التاسع عشر)، وقد خضع الإقليم لعدّة غزوات منها الفارسية والبيزنطية، ثم الفتوحات الإسلامية، والدول المختلفة التي حكمت تلك المنطقة، ومنهم: (الأمويين والعباسيين والمغول الإيلخانيين)، وكانت المنطقة خلال القرن السادس عشر وحتى الثامن عشر مسرحًا للتنافس العثماني–الفارسي الذي عصف بالمنطقة، وانقسمت على أثره الدولة الآذرية إلى عدّة إمارات (خانات)، ومن بينها إمارة قره باغ، وكانت تقع في أراضي ما بين نهري كور وآراز، وكانت مأهولة بالأذريين المسلمين والألبان المسيحيين[٥].

أسس باناه علي خان[٦] Panah Ali Khan مدينة باناه آباد المعروفة باسم مدينة (شوشا) Shusha، وقد أصطدم مع حكام فارس، وانتهى الصِدام بأسره واخذه رهنية إلى مدينة شيراز، وتولى الحكم من بعده ولده إبراهيم خان، الذي أعلن استقلال قره باغ ومركزها قلعة باناه آباد، وقد تعرضت الإمارة لعدّة غزوات فارسية، والتي تم على أثرها الاستيلاء على مدينة شوشا، وقد تحولت أذربيجان في نهاية القرن الثامن عشر والثلث الأول من القرن التاسع عشر إلى مسرح للصراعات بين الدولة الفرسية والإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية[٧].

تعرضت الإمارات الآذرية للهجمات الروسية المتكررة، والتي أسفرت عن ضم كل من (باكو وجوبا وشاماخا وغنجة ودربند) في عام ١٧٦٩، وقد انسحبت القوات الروسية منها على أثر وفاة القيصر كاترين الثانية[٨] Catherine II (١٧٦٢–١٧٩٦) عام ١٧٩٦، حينها وقّع إبراهيم خان معاهدة كورك جاي[٩] عام ١٨٠٥ مع روسيا، والتي أصبحت بموجبها ولاية قره باغ خاضعة للسيطرة الروسية، وتم

تثبيت الوضع عقب توقيع معاهدة كلستان Golestan[١٠] عام ١٨١٣، التي أثبتت نقل إمارة (قره باغ وكنجه وشكي وشيروان ودربند وقوبا وباكو وطاليش) إلى ملكية الإمبراطورية الروسية، وضمّت الأخيرة في فلكها الإمارات الأذربيجانية، مما أدى إلى تصادمها مع إيران والإمبراطورية العثمانية بين عامي (١٨٢٧-١٨٢٩) اللتين كانتا تطمعان أيضًا بإراضي جنوب القوقاز، وقد دعم الأرمن الجيش الروسي في حروبه ضد جيرانهم، بينما سعت روسيا إلى تغيير التركيبة الديموغرافية في جنوب القوقاز عامة وفي أذربيجان خاصة، وأجبرت الإدارة القيصرية الأذربيجان المسلمين على إخلاء بعض أراضي المنطقة، في حين رحبت بنزوح الأرمن بموجات كبيرة إليها[١١].

لعب الأرمن دورًا حاسمًا في السياسة الروسية في القوقاز؛ لكونهم حليفًا موثوقًا لها، وكانوا يتولون مناصب إدارية عالية خلال حقبة الإدارة الروسية في القوقاز، وانتهت الحرب الروسية-الإيرانية الثانية[١٢] (١٨٢٦-١٨٢٨) بإبرام معاهدة تركمانجاي[١٣] بين الطرفين في ١٠ شباط ١٨٢٨، والتي بموجبها انتقلت إلى الملكية للإمبراطورية الروسية إمارة إيروان بجمع أراضيها الواقعة على كلتا ضفتي آراز وإمارة ناختشيفان، وذلك بعد احتلال الإمبراطورية الروسية أذربيجان الشمالية في ٢١ أيار ١٨٢٨، وألغيت إمارتا ناختشيفان وإيروان، وأنشئت على أرضيهما وحدة إدارية جديده تحت مسمى (الولاية الأرمنية)، التي كان يديرها ولاة روس. ووفقًا لهاتين المعاهدتين بدأ توطين الأرمن في أذربيجان من القاطنين حينذاك في إيران والإمبراطورية العثمانية في جنوب القوقاز، لا سيّما في المناطق ذات الأغلبية الأذرية، اذ تم توطين (٤٠) ألف أرميني إيراني و(٤٨) ألف أرمني من الإمبراطورية العثمانية في جنوب القوقاز، وتم توطينهم في الأراضي الجيدة لمقاطعتي قاره باغ وإيروان، اللتان كانتا فيهما عدد السكان الأرمن ضئيلاً جدًا[١٤]. وخلال القرن الثامن عشر بدأت السلطة تضعف في قره باغ، لذلك سعت الإمبراطورية الروسية لأجل تعزيز حكمها بإضعاف القدرة الاقتصادية للأذريين المسلمين، وذلك من خلال دعم الأرمن الذين نزحوا بحشود كبيرة من بلاد فارس والدولة العثمانية إلى جنوب القوقاز، وتم توطينهم بأراضي المسلمين الأذريين وتوسعوا نحو الجنوب[١٥].

انتهزت روسيا الفرصة -في أواسط القرن التاسع عشر- للسيطرة على أراضي الرجل المريض (الدولة العثمانية) وتقسيمها؛ وذلك للوصول إلى البحار الجنوبية، إذ قضت على كل الإمارات الموجودة في الأراضي الأذرية، وإلغاء أمارة قره باغ، وأخضعت جميع المناطق الشمالية الأذرية لنظام أداري عسكري[١٦]. وقد اتبعت روسيا سياسة محددة في عموم القوقاز، تمثلت في تهجير أعداد كبيرة من السكان الأصليين من جميع القوميات، واستخدام مكونات أخرى بدلاً عنهم؛ وذلك لترسيخ نفوذ الدولة المستعمرة على أراضيها الجديدة، وقد تم أتباع تلك السياسة بنجاح في مناطق متعددة من القوقاز الشمالي باستخدام قوات القوزاق[١٧] والعناصر السلافية، وتسكينهم في المناطق الزراعية الخصبة. أما في القوقاز الجنوبي، فإن العملاء المحلّيين لروسيا هم من الأرمن، حيث رعتهم روسيا، وأعلنت تبني قضيتهم في القرن التاسع عشر، إذ قامت بدعم التمرد الأرمني[١٨].

أما في إقليم قره باغ، فقد قامت روسيا بتوطين أعداد كبيرة من الأرمن القادمين من إيران وتركيا، إذ بلغ أداد الأرمن القادمين نحو جنوب القوقاز ما يقرب (١٢٤) ألف نسمة. وقامت بإنشاء مقاطعة أرمينية كمقدمة لتوطين المزيد من الأرمن، وإقامة وطن أرمني على أرض أذرية، وإلحاق الكنيسة الألبانية بنظيرتيها الأرمنية، وقد شهدت الحرب الروسية–العثمانية تدفقًا هائلاً للمهاجرين الأرمن باتجاه القوقاز الجنوبي الخاضع للسيطرة الروسية. وأدى ترسيخ النزعة القومية المتطرفة لدى الأرمن، حدوث اشتباكات مستمرة بينهم وبين سكان المنطقة الأصليين، وكان أشدّها اشتباكات باكو، التي كانت ذات صبغة عرقية مع تصاعد الشعور القومي الأرمني[١٩].

المبحث الثاني: الصراع على إقليم ناغورنو قره باغ ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٩٢، وموقف تركيا منه

المطلب الأول: الصراع على إقليم ناغورنو قره باغ ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٩٢:

أدت نتائج الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) إلى بدء مرحلة جديدة من حرب الطوائف في القوقاز وشرق الأناضول، إذ شنّ القوميون الأرمن هجمات عديدة؛ من أجل أخلاء المناطق التي يرونها ملكًا لهم، وضمها لدولتهم الجديدة، بعد طرد سكانها الأصليين من الأذريين المسلمين منها، وقد تحالف الأرمن مع الجيش القيصري الروسي بعد الاعتداء على المناطق جنوب القوقاز من القتال والتطهير العرقي في العاصمة الآذرية باكو والمدن الاخرى، بالمقابل وقد ردّت القوات العثمانية على تلك الأعمال بحملة إبادة جماعية للأرمن عام ١٩١٥ المتواجدين ضمن الأراضي العثمانية، ولا زال العداء بينهما قائمًا حتى الآن[٢٠].

هاجم القائد الأرمني أندرانيك[٢١] Andranik إقليم قره باغ عام ١٩١٨، لكنه أنسحب منه بناءً على طلب القوات البريطانية، بعد أن دمّر بحدود (٢٥٠) قرية وشرّد (٦١٠) ألف على طول الطرق الممتدة من ونختشوان مرورًا بقره باغ وزانجيرو[٢٢].

خلاصة القول، لم تكن قره باغ ضمن دولة أرمينيا؛ وذلك لأنها نشأت ووجدت خارج حدود جنوب القوقاز، وقد سعى الأرمن النازحين التجذر في أراضي المسلمين، وقضوا على الكنيسة الألبانية والبطريركية، التي تحوّلت إلى أسقفية للكنيسة الأرمنية، وقامت بمحو كل الآثار الدينية الألبانية المسيحية، كما شهد الإقليم تواصل توطين الأرمن خلال الحقبة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ بدء أرمنة السكان الألبان الذين يسكنون أوغوز وغابالا في أذربيجان[٢٣].

طرح الإيديولوجيون الأرمن مصطلح (أرمينيا الشرقية)، وذلك بعد التوطين الكثيف للأرمن الذي شهده القرن التاسع عشر، وقاموا بتغيير مكانها القديم الواقع في حوض نهر الفرات إلى الاتجاه الشمالي الشرقي في جنوب القوقاز، وعلى هذا النحو فإن الأراضي الأذربيجانية التي تم إسكان الأرمن فيها أصبحت تعرف بـ(أرمينيا الشرقية)، مما سمح لهم بتركيز المسألة الأرمنية فيما بعد على جنوب القوقاز أيضًا، واستغلت روسيا الأرمن للسيطرة على الطرق المؤدية إلى البحار الجنوبية؛ وذلك لإغلاق طريق بريطانيا العظمى إلى الهند، كما سعت الدول الكبرى لاحتلال جزء من أراضي الخلافة العثمانية تحت ذريعة حماية الحقوق الدينية للمسيحيين[٢٤].

في الوقت ذاته، استفاد الزعماء والنخبة والأرمنية من المساعي الدول الكبرى، لتحقيق أهدافهم السياسية، على الرغم من وجود خلافات عبر أجيال عديدة بين الأذريين والأرمن حول قره باغ، تحت دعاوى تاريخية ليست لها صحة، فالثابت إن الصورة الحديثة للنزاع في الإقليم قد غرست بذورها بدقة في عشرينيات القرن الماضي، أبان حكم ستالين Stalin[٢٥] (١٩٢٢– ١٩٥٣) للاتحاد السوفيتي، وذلك منذ أن كانت أرمينيا وأذربيجان جمهوريتين ضمن الاتحاد السوفيتي. وفي حقبة تطبيق النظام السوفيتي في الجمهوريات جنوب القوقاز (أذربيجان وأرمينيا وجورجيا)، توجه الشيوعيون الأرمن إلى قيادة الاتحاد السوفيتي يطالبون فيه بضم أراضي قره باغ الجبلية إلى أراضي جمهورية (أرمينيا الاشتراكية السوفيتية). وردًا على تلك المزاعم، أصدر المكتب القوقازي للجنة الشيوعي الروسي في جلسته (الخامسة) في تموز ١٩٢١، قرارًا حول إبقاء قره باغ الجبلية ضمن حدود جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية، بمنحها سلطة ذاتية واسعة في مركزها الإداري مدينة شوشا[٢٦].

حصلت أرمينيا قانونيًا على قضاء زانكازوز وجزء مهم من قضاء كازاخ، بمساحتهما الاجمالية البالغة (٩٠٠٠) كم٢، واللتان كان سكانهما من الأذريين. ونتيجة لإعطاء زانكازوز إلى أرمينيا، أصبحت منطقة ناختشفان منقطعة عن أذربيجان بريًا[٢٧].

على النحو ذاته، تصرف البلاشفة عام ١٩٢٢ بمصير الأرض الأذربيجانية (ديليجان وكوكجة)، كما تعمدت السلطة السوفيتية عام ١٩٢٣ إلى ضم الأقلية الأرمنية إليها، وفي المقابل تظل تلك الأقلية في إقليم ناختشيفان (نخجوان) معزولة داخل جمهورية أرمينية، فضلاً عن ذلك قامت السلطة السوفيتية بمنح قره باغ صلاحية الحكم الذاتي داخل جمهورية أذربيجان[٢٨].

أصدر مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد القديم في ٢ كانون الثاني ١٩٨٩ قرارًا بإدارة قره باغ من قبل لجنة خاصة، شكّلتها السلطات المركزية في موسكو، مع بقاء الإقليم تابعًا لأذربيجان. وبإزاء الاستمرار في تلك الأوضاع، قام الأرمن في كانون الأول ١٩٨٩ بإصدار قرار ضمت بموجبة قره باغ إلى أرمينيا، وقد اعترض عليه الأذربيجان، واستمرت تلك الأوضاع مع إنهيار الاتحاد السوفيتي، الذي عزّز استقلال أرمينيا، وبقاء المنطقة خاضعة للاحتلال الأرمني منذ ذلك الحين، لا سيّما إن الأرمن قد أعلنوا بشكل رسمي إن قره باغ قد أعيدت إلى بلادهم[٢٩].

نجح الأرمن من إحكام سيطرتهم على الإقليم بحكم قدراتهم وقواتهم العسكرية، وتمكنوا بمساعدة (الجبهة الشعبية لتحرير ناغورنو قره باغ)[٣٠] من طرد القوات الأذرية الراغبة بإعادة سيطرتها على قره باغ في عام ١٩٩٢، ونجحوا في احتلال ممر لاشين ما بين أرمينيا وقره باغ، وتم فتح الممر في ٢٠ حزيران ١٩٩٢؛ لإيصال الامدادات بين الأراضي الأرمنية وقره باغ، والذي يُعَدّ العمق الاستراتيجي لأرمينيا، وقد نجحت أرمينيا بفرض السيطرة على (سبع) محافظات أذربيجانية أخرى محيطة بقره باغ[٣١].

تمكنت أرمينيا من إحكام سيطرتها على (٢٠٪) من الأراضي الأذرية في منتصف عام ١٩٩٣، وبالتالي فر مئات الأذريين هربًا من الأرمن، كما ساندت روسيا أرمينيا في حربها ضد الأذريين المسلمين،

مما سهل تقدم الأرمن في المنطقة. وفي عام ١٩٩٤، تم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار وعقد مفاوضات سلمية، وكان الوسيط بينهما الاتحاد الأوربي الذي فوّض عن طريق مجموعة مينسك[٣٢] Minsk روسيا ذلك، إلا إن الأخيرة خرقت الهدنة التي اقرت عام ١٩٩٤ أذ تركت قره باغ بحكم الواقع تحت السيطرة الأرمنية وتركت مساحة كبيرة من الأراضي الآذرية تحت السيطرة الأرمنية[٣٣].

المطلب الثاني: موقف تركيا من الصراع على إقليم ناغورنو قره باغ:

اما موقف تركيا من ذلك النزاع، فقد أخذت موقفًا محايدًا، لكن حينما أخذ النزاع منحى مغايرًا اتجهت تركيا لدعم الموقف الأذري، ودعمت مطالب أذربيجان في المحافل الدولية، كما درّبت قواتها، ولكنها لم تتدخل بشكل مباشر في الحرب، كما وقفت تركيا مع أذربيجان في تشديد الحصار على أرمينيا، مما ساعد على توثيق العلاقات الأذرية–التركية بحكم اللغة والدين. والذي زاد من حساسية الدور التركي، هو العداء بين الأرمن والأتراك؛ بسبب إتهام الأرمن لتركيا بارتكاب المذابح بحقهم في الحرب العالمية الأولى عندما ثاروا على الدولة العثمانية عام ١٩١٥[٣٤].

المبحث الثالث: استقلال إقليم ناغورنو قره باغ بين المعارضة والتأييد

المطلب الأول: استقلال إقليم ناغورنو قره باغ، موقف الدول منه:

ظلت ناغورنو قره باغ جزءًا لا يتجزأ من أذربيجان، لكن البلاشفة انتهجوا في جنوب القوقاز سياسة الأراضي، معتمدين على مصالح الدولة السوفيتية الجديدة، إذ أعطيت مناطق معينة من أذربيجان إلى أرمينيا؛ وذلك خدمةً لمصالحهم الاستراتيجية في المنطقة، ولكون أرمينيا حليفًا لهم، وتأكيدًا على دورها بالمنطقة[٣٥].

أكّد الأرمن على إن (الإبادة الجماعية)[٣٦] التي تعرضوا لها على أيدي الإمبراطورية العثمانية عام ١٩١٥ لن تحصل مرة أخرى لهم على أيدي الأذريين، لذا فإن ذلك الحدث قد ترك أثرًا واضحًا في كل مرحلة من مراحل الصراع على الإقليم، وقد طالب الأرمن بتغيير الوضع القانوني للإقليم عدّة مرات عام ١٩٥٧ ثم بين عامي (١٩٦٥–١٩٧٨)، وتلخصت تلك المطالب بضرورة تغيير وضع الإقليم ومنحه استقلالاً ذاتيًا، أو ضمّه إلى حدود أرمينيا، إلا أن تلك المطالب لم تتحقق، فبادرت التنظيمات الأرمنية المدعومة من أرمينيا في يريفان لتنظيم مظاهرات ضخمة في عاصمة الإقليم، طالبت فيها تغيير الوضع القانوني للإقليم، وتحولّت تدريجيًا إلى العنف بعد مقتل (اثنين) من الأذريين[٣٧].

امتدت أحداث العنف إلى العاصمة باكو، إذ حدثت مصادمات دامية راح ضحيتها عدد من السكان الأرمن، وازاء ذلك الوضع بادر الرئيس السوفيتي السابق غورباتشوف[٣٨] Gorbachev (١٩٩٠–١٩٩١) في صيف ١٩٨٨، بوضع الإقليم تحت إدارة الجيش الأحمر مباشرة، ووضع حدّ للمناوشات بين الطرفين، وبدأت المرحلة الأولية للنزاع الأرمني–الأذري أواخر عام ١٩٨٧، حين بدأت عملية الطرد المخططة للأذريين من جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية، وذلك بالتزامن مع إعلان مطامعهم بشكل سافر على أرض قره باغ الجبلية، وقد تعرض الأذربيجان في الأماكن السكنية في أرمينيا للأعمال الإرهابية والعنف[٣٩].

أصدر ممثلون في جلسة المجلس الإقليمي لإقليم قره باغ الجبلية ذي الحكم الذاتي قرارًا في ٢٠ شباط ١٩٨٨، حول عرض المسألة أمام المجلسين الأعليين الأذربيجاني والأرمني، لإخراج الإقليم من الاشتراكية السوفيتية، وتم سفك أول دماء في النزاع الذي حصل في ٢٤ شباط عندما قتل شابان أذريين، والتي على أثرها شنّت حملة واسعة في أذربيجان لاستمالة الرأي العام السوفيتي والعالم الخارجي، وقد صعدّت أرمينيا من حدّة النزاع بتبني مجلس السوفييت الأعلى قرارًا بضم إقليم قره باغ لها في ٢ كانون الثاني ١٩٨٩[٤٠].

أصدر مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد القديم قرارًا بإدارة قره باغ من قبل لجنة خاصة، شكلّتها السلطات المركزية في موسكو، مع بقاء الإقليم تابعًا لأذربيجان. ولاستمرار تلك الأوضاع، قام الأرمن في كانون الأول ١٩٨٩ بإصدار قرار ضمّت بموجبة قره باغ إلى أرمينيا، والذي اعترض عليه الأذربيجان مرة أخرى، واستمرت تلك الأوضاع مع انهيار الاتحاد السوفيتي في ٢٦ كانون الأول ١٩٩١، والذي عزّز استقلال أرمينيا، وبقيت المنطقة خاضعة للاحتلال الأرمني منذ ذلك الحين، لا سيّما إن الأرمن قد أعلنوا بشكل رسمي بأن قره باغ قد أُعيدت إلى بلادهم، وتم إعلان استقلال الإقليم في ٢ أيلول ١٩٩١، والبدء بتشكيل ما يسمى بـ(قوات الدفاع الذاتي)[٤١].

ردًا على ذلك القرار والعنف الذي أبدته القوات الأرمنية في الإقليم، قام البرلمان الأذري بإلغاء وضعية الاستقلال الذاتي للإقليم، وخفضه لدرجة المنطقة فقط، واستمرت المعارك بين الطرفين حتى أوائل عام ١٩٩٤، وأسفرت عن سيطرة الأرمن الكاملة على الإقليم، فضلاً عن إن الأقاليم الأخرى كانت جزءًا من الأراضي الآذرية، وقد مثّلت الأهمية الاستراتيجية لأرمينا؛ لأنها ربطتها بالإقليم، وقد أصدر مجلس الأمن التابع لمنظمة الامم المتحدة القرار رقم (٨٥٣) و(٨٨٤) اللذان أدانا الاحتلال الأرمني للإقليم. وقد نصّ القراران على:

١. انتساب منطقة قره باغ الجبلية لجمهورية أذربيجان، وتأكيد سيادة جمهورية أذربيجان ووحدة أراضيها.

٢. رفض انتهاك حدود جمهورية أذربيجان المتعارف عليها دوليًا، وعدم اللجوء إلى القوة للاستيلاء على أراضيها، والمطالبة بالوقف الفوري لكل الأعمال العدائية، والانسحاب العاجل والكامل لقوات الاحتلال من الأراضي الآذرية دون شروط.

٣. إعادة إعمار المناطق التي دمرت اثناء الاحتلال، وعودة اللاجئين والمشردين إلى مناطق سكنهم(٤٢).

المطلب الثاني: نتائج موقف الدول من استقلال إقليم ناغورنو قره باغ:

أدانت جميع القرارات أعمال الأرمن في الإقليم، وأكدت على وحدة الأراضي الآذرية، وعدّت الإقليم جزءًا لا يتجزأ منها، وضرورة الحفاظ على أمنها، فضلاً عن إن مبدأ حق تقرير المصير لا يعني تجزئة الدولة الواحدة على أساس عرقي، وإن تصرفات الجانب الأرمني يُعَدّ انتهاكًا للقانون الدولي واعتداءً على أراضي الدولة المجاورة. إذ قام الأرمن بهدم متعمد ومنتظم لكل الآثار الثقافية الإسلامية الأذرية في قره باغ؛ وذلك محاولة منهم لطمس تاريخهم الذي يعود إلى قرون سابقة. كما إن محاولة الإدارة الأمريكية والتركية بإنجاز مشروع باكو– جيهان، كان يُعَدّ في صلب مشكلة الإقليم؛ وذلك بسبب معارضة القوى الإقليمية لتلك التوجهات الجيوبوليتكية، وفي مقدمتها روسيا وإيران، إذ عمدت بإذكاء الصراعات على طول

مسار المنطقة الجغرافية التي يمر بها خط الانبوب، فضلاً عن قيام روسيا بدعم أرمينيا على حساب أذربيجان من خلال الاحتفاظ بقواعدها العسكرية في أرمينيا؛ لتزويد مقاتليها في الإقليم بالأسلحة والخبرات العسكرية، لإدامة الصراع القائم بين الطرفين، وممارسة كل وسائل الضغط على الحكومة الأذرية من عقد الاتفاقيات؛ لاستغلال نفط المنطقة من قبل شركات غربية[٤٣].

ونتيجة لما تملكه أذربيجان من ميزة اقتصادية مهمة، لا سيّما مرور خط أنابيب نقل النفط عبر أراضيها، ونظرًا لوجود قاعدة عسكرية أرمينية في إقليم ناغورنو قره باغ في حال نشوب نزاع، تستطيع أذربيجان أعادة السيطرة على أراضيها بالقوة، خوفًا من تدمير خط أنابيب (باكو–تبليسي–جيهان)[٤٤] من قبل أرمينيا، فضلاً عن وجود القوى الإقليمية التي تعارض التوجهات الجيوبوليتكية لذلك المشروع[٤٥]، فبدأت تعمد إلى محاولة إذكاء الصراعات على طول مسار المنطقة الجغرافية، التي يؤمّل أن يمر عبرها خط الأنابيب، كما هو الحال مع روسيا التي أدت دورًا مهمًا في تحول معالم الصراع في منطقة القوقاز، والذي بدأ ملامحه تتشكل بعد عام ١٩٩٢، ولذلك قامت بدعم أرمينيا على حساب دولة أذربيجان في خلال الاحتفاظ بقواعدها العسكرية في أرمينيا، وتزويد المقاتلين الأرمن في قره باغ بالأسلحة والخبرات العسكرية؛ لإدامة الصراع هناك، وممارسة جميع أنواع الضغط الممكن على الحكومة لمنعها من توقيع الاتفاقيات النفطية مع الشركات الغربية، فضلاً عن ضمّها لكومنولث الدولة المستقلة[٤٦].

المبحث الرابع: الموقف التركي من النزاع الأرمني– الأذري (١٩٩٢–٢٠٢٣)

لا تنحصر توازنات القوى في مشكلة إقليم ناغورنو قره باغ بين أطراف النزاع بين الأذريين وانفصاليو قره باغ الأرمن، بل يمتد إلى القوى الإقليمية الكبرى والعالمية، التي لها مصلحة في حلّ النزاع أو الإبقاء عليه، لا سيّما (تركيا وإيران وروسيا والولايات المتحدة)، والقوى الفاعلة الإقليمية لا سيّما تركيا.

أحدث انهيار الاتحاد السوفيتي فراغًا أمنيًا، رأت تركيا أنها أفضل من يمكنه ملء ذلك الفراغ، والرغبة التركية في ذلك لها اعتباراتها التي تتعلق بالأمن القومي التركي؛ وذلك بالحيلولة دون امتداد النفوذ الإيراني إلى المنطقة، ذلك الامتداد الذي يرمي إلى عرقلة محاولة نشر النموذج العلماني، والحيلولة دون بروز أنظمة إسلامية متطرفة كما تسميها تركيا، بحيث يكون لها تأثير مستقبلي في تركيا[٤٧].

لا يخفى دعم تركيا شقيقة العرق واللغة والدين لأذربيجان في مواجهتها لأرمينيا، إذ تكاتفت معها في حصار أرمينيا، وجعلها تعاني من عجز اقتصادي الشديد؛ بسبب موقعها الحبيس، والعداء بين الأرمن والعثمانيين القديم على أثر حرق أكثر من (مليون ونصف) المليون أرمني خلال الحرب العالمية الأولى. وقد مرّت العلاقات التركية–الآذرية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ما بين عامي (١٩٨٨–١٩٩٠)، واتسمت بتصاعد حاد للمخاوف التركية من أن تؤدي الأحداث والتطورات في الاتحاد السوفيتي إلى التأثير على تركيا ومصالحها الاستراتيجية، فقد عملت تركيا على زج العديد من العناصر القومية الموالية لتركية في حزب الجبهة الشعبية الأذربيجانية Azerbaijan Popular Front Party (APFP)[٤٨].

المرحلة الثانية: ما بين عامي (١٩٩٠-١٩٩٣)، وتميزت بسيادة الرؤى التي تشير إلى ضرورة التعاون غير المحدود مع الجمهوريات الحديثة الاستقلال، إذ سارعت تركيا بالاعتراف بأذربيجان في ٩ كانون الأول ١٩٩١، وقد بذلت تركيا جهودًا كبيرة في هذه المرحلة نحو التواصل ما بينها والعالم التركي في أسيا الوسطى والقوقاز، الذي واجه مشكلة جغرافية مهمة، والتي تمثّلت بعدم وجود نقطة لهذا التواصل ما بين تركيا (الوطن الأم) وسائر الأبناء والأشقّاء في تلك المنطقة، مما دفعها إلى تقديم اقتراح إلى أرمينيا لأجل تبادل الأراضي مع أذربيجان ونخجوان، ليوصل تركيا بتلك المنطقة في مقابل ممر بين أرمينيا ومنطقة ناغورنو قره باغ[٤٩]، وليكون ذلك الاقتراح نقطة مهمة في إثبات مدى جدّية التوجهات التركية نحو تلك المنطقة، لا سيّما في ضوء رغبتها في إيجاد ممر للأراضي التي تحقق لها ميزة التواصل الجغرافي مع بقية أجزاء المنطقة في آسيا الوسطى والقوقاز، وما يمكن أن يحققه من انعكاسات مهمة في تثبيت طموحاتها المستقبلية في تلك المنطقة.

المرحلة الثالثة: ما بين عامي (١٩٩٣-٢٠٢٣)، انصبت جهود الحكومة التركية في هذه المرحلة بشكل رئيس على الاتفاقيات النفطية التي نُفذّت ما بين الحكومة الأذربيجانية وائتلاف الشركات النفطية الغربية، بما فيها الشركات التركية، والتي تتضمن إمكانية نقل النفط عبر أراضيها إلى الأسواق المستهلكة له، فنرى إن تركيا وقّعت اتفاقية مع أذربيجان في آذار ١٩٩٣، وذلك لمدّ خط أنابيب من باكو إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط، ليكون ذلك أحد المداخل المهمة لعلاقات تركيا بدول تلك المنطقة[٥٠]. فضلاً عن المشاريع الاقتصادية التي تربط تركيا بأذربيجان (خط أنابيب نقل الغاز والنفط باكو- جيهان على البحر المتوسط)، إذ يتوقف ذلك المشروع في جزء منه على تسوية الازمة بين الأذريين والأرمن، ومع ذلك وضعت تركيا في اعتبارها ضرورة التحالف مع أرمينيا أيضًا الحليف الرئيس لروسيا بالمنطقة والمورّد الأساسي للنفط والغاز لتركيا[٥١].

وبذلك، لا يمكن أن تبقى تركيا بالموقف نفسه مع أرمينيا، فعليها التزامات دولية واقتصادية، وفي مقدمتها:

١. مناشدة الولايات المتحدة الامريكية بضرورة تطبيع العلاقة مع أرمينيا.

٢. الضغط الأوربي على تركيا كشرط لقبولها عضوًا في الاتحاد الأوربي.

٣. المشروع الأذري-التركي بمدّ خط أنابيب نقل الغاز والنفط (باكو-جيهان)، والذي يشبع النقص في موارد الطاقة التركي، ويتوقف جزء منه على تسوية الأزمة في إقليم ناغورنو قره باغ.

ومن المؤمل أن يؤدي تطوير خطوط الأنابيب الخاصة بنقل النفط من بحر قزوين إلى التأثير مستقبلاً على الصراع الأذربيجاني-الأرمني في الإقليم، إلا أنه لم يتضح بعد أكان نقل النفط عبر (خط أنابيب باكو-جيهان) سيؤدي إلى زيادة أم تقليل التوترات ما بين الدولتين، إذ يوجد في هذا السياق وجهتا نظر مختلفتين: تؤكد **الأولى** التي يتبناها دعاة المنهج الليبرالي على إن (خط أنابيب باكو-جيهان) سيعمل على الحدّ من التوترات الأمنية ما بين الدولتين، وإنه سيؤدي إلى تحقيق الفائدة لجميع الأطراف المشاركة في ذلك النزاع، فضلاً عن ذلك إنه سيساعد في زيادة استقلال كلتا الدولتين، ومن ثم على الاستقرار

الأمني في المنطقة برمتها. لذا لوحظ في الأعوام الأخيرة، بأن الحديث حول فوائد ذلك الخط قد أدت دورًا متزايد الأهمية في التطورات حول قضية الصراع في الإقليم(٥٢).

أسهمت العديد من الدول –التي تجمعها المصلحة في رؤية ذلك المشروع حقيقية على أرض الواقع– في العديد من المحاولات عبر المنظمات والهيئات الدولية لحلّ الصراع في ذلك الإقليم، لا سيّما تلك الجهود التي بذلتها كُلاً من تركيا والولايات المتحدة عبر ما يعرف بمجموعة مينسك. وقد أكد المسؤولون الأمريكان في منتصف التسعينيات إلى أن القيادة الأرمنية قد قدّمت بعض التنازلات الخاصة بمشكلة إقليم ناغورنو قره باغ في مقابل مرور (خط أنابيب باكو–جيهان) عبر أراضيها، بدلاً من أراضي جورجيا(٥٣).

خلاصة الرأي، أنه إذا ما اختارت أذربيجان مرور خط الأنابيب عبر أرمينيا، فإنه سيكون طريقًا مهمًا من الناحية الاقتصادية، وقد يمكّنها من استرجاع أراضيها المحتلة عبر تلك الوسيلة، كونه يُعَدّ طريقًا فاعلاً لنقل النفط الأذربيجاني، وذلك لما له من دور فاعل في إيجاد تسوية لمشكلة إقليم ناغورنو قره باغ، وذلك في ضوء الفوائد الاقتصادية التي يمكن أن تجنيها الأطراف المختلفة. لكن إنشاء الخط دون مروره بأرمينيا في ضوء تحالفها الاستراتيجي مع كلٍ من روسيا وإيران، ومرور الانبوب بدلاً من ذلك بالأراضي الجورجية، قد قاد إلى إثارة الشكوك في مصداقية هذا الرأي(٥٤).

أما وجهة النظر **الثانية**، فقد أعتمدها دُعاة المدرسة الواقعية، بدلاً من مرور خط الانابيب النفطي عبر أرمينيا –في ضوء إدراكها لإمكانية إبقاء القوات الروسية في أرمينيا– الدور الذي تلعبه في إقليم ناغورنو قره باغ إلى إبقاء الشكوك لدى باكو، بأن تعمد روسيا إلى استخدام أرمينيا لأجل تحقيق أهدافها بعيدة المدى في القوقاز، إذ كان (خط أنابيب باكو–جيهان) –الذي يمر عبر الأراضي الجورجية– الهدف الواضح لتلك الاستعدادات الأرمنية، لا سيّما إنه سيمر عبر المنطقة المحتلة من قبل قواتها في الإقليم، وهو ما جعل المسؤولين الأذربيجان يؤكدون على أن قوات الدفاع التابعة لهم قادرة على تأمين سلامة خط الأنابيب هذا، وذلك على الرغم من أنه يقع ضمن نطاق نيران سلاح المدفعية التابع لقوات ناغورنو قره باغ (٥٥).

أكد الجنرال ستاف staff أحد القادة الروس القدماء بصدد ذلك قائلاً: "إن أي انفجار للصراع في ناغورنو قره باغ سيقطع انسياب النفط عبر خط الأنابيب مباشرة، إذ أن هذا الخط يمثل الهدف الأكثر حساسية في هذه المنطقة، حيث يتوقع أن تقوم القوات الأرمنية في حالة اندلاع الصراع باختراق الأراضي الأذربيجانية بسهولة؛ لضرب الأنابيب فيها. وإذ ما تعرضت أذربيجان إلى عرقلة انسياب نفطها عبر هذا الخط، فإن ذلك سيعني توجيه ضربة صاعقة لها سياسيًا واقتصاديًا، وقد أكد الأرمن أن السبب الذي يقف وراء امتناع أذربيجان عن إجراء محادثات حقيقية حول ناغورنو قره باغ، هو شعورها بأنها ليست بحاجة إلى تلك المحادثات، إذ تشعر بأنها تملك كل شيء، لكونها تملك النفط الذي سيمكّنها عبر حلفائها الجدد في المجتمع الدولي من مساعدتها على استرجاع الإقليم لها، وهكذا نرى أنها تراهن على مكانتها النفطية وموقعها الجغرافي في بحر قزوين، الذي يجعلها البوابة التي يتم من خلالها تصدير النفط إلى الأسواق المستهلكة له، وما يمكن أن يؤديه من دور في كسب حلفاء في المجتمع الدولي. وفي المقابل نجد أن أرمينيا بدأت تعزّز من علاقاتها

العسكرية والاقتصادية مع روسيا، لتوجه بذلك رسالة واضحة لأذربيجان ولمن يساندها بأن (خط أنابيب باكو–جيهان) سوف لن يكون آمنًا بدون الإبقاء على حالة توازن القوى السائد في المنطقة في الوقت الحاضر"[٥٦].

تميز (خط أنابيب باكو–جيهان)، بما يأتي:

١. جرى تحديد مسار هذا الخط لتفادي المرور عبر الأراضي الروسية، مما حرّم موسكو من مورد رئيسي وورقة ضغط محتملة في القوقاز الجنوبي، وجعل منها في نزاع مع الولايات المتحدة والدول الأوربية والإقليمية، وهذا ما يفسر سبب دعم روسيا المستمر للأرمن؛ لغرض وضع موطئ قدم لهم في المنطقة.

٢. يُعَدّ هذا الخط من الناحية الجغرافية السياسية أهم عنصر في الاستراتيجية العامة للولايات المتحدة الأمريكية، فيما يخص النزاع في القوقاز وآسيا الوسطى من السيطرة الروسية، وكذلك التخلص من المنافذ النفطية والغازية عبر إيران؛ لأنهما حليفان مشتركان ضد الأطماع الأمريكية، وقد بدأت فكرة المشروع بثلاث خيارات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي: خط يتجه شمالاً نحو روسيا، وآخر يتجه جنوبًا نحو إيران، وثالث يتوسط الخطين عبر القوقاز، وذلك لأن الخطين الأول والثاني تسيطر عليه قوى معادية، قد تلجأ إلى استغلاله في وقت الأزمات، وتقطع الامدادات النفطية إلى الأسواق العالمية، الأمر الذي أثار قلق روسيا وإيران، فإنشاء الخط الثالث على الرغم من أن كُلفة إنجاز هذا الخط أكبر من الناحية المادية؛ بسبب وعورة المنطقة، وقد اكتسب الخط أهمية متزايدة كونه يسير بمحاذاته خط نقل الغاز، كما إنه قادر على نقل النفط من خطوط أخرى فرعية من دول عدّة مثل كازخستان، إذ تم إنشاء خط نقل من مرفأ أكتاو على بحر قزوين، وقد عارضت كل من إيران وروسيا اكتمال هذا الخط هذا، فضلاً عن خط انبوب شرق آسيا من جيهان عبر (خط إيلات–اشكلون) الإسرائيلي، وبذلك يتم تسويق النفط الأذري عبر الأنابيب المختارة وحتى الغاز إلى الأسواق العالمية، بسعر وكفلة أقل ومردود أعلى، وقد تعرض هذا الخط لعدّة هجمات منها روسية اثناء حربها لجورجيا والشيشان، ومنها في تركيا من قبل حزب العمال.

٣. إن إغلاق هذ الخط يكلف تركيا خسائر فادحة؛ لأنها تُعّدَ نقطة استلام وتوزيع للشحنات النفط الغاز في المنطقة، إذ تستفاد من العوائد التي تحصل عليها من خلال مرور النفط والغاز إلى الأسواق العالمية، كما إنه يؤدي إلى ارتفاع سعر البرميل.

٤. أعطى (خط أنابيب باكو–جيهان) أهمية اقتصادية متزايدة لمرفأ جيهان التركي، وعزز من قدرته التجارية ودوره على البحر المتوسط، وزاد من عائداته، وخفف من حركة الناقلات في البسفور لتفادي تعرض تركيا للمخاطر، كما يحتوي ميناء جيهان على منشآت تخزين تتسع (٧,٥) مليون برميل من النفط، وهي كمية كبيرة (٥٧).

نستنتج مما سبق، إنه ليس من مصلحة تركيا أن يضرب هذا الانبوب من قبل روسيا، التي ترى بأنه انبوب حرب، هدفها النهائي وضع يد الغرب على نفط بحر قزوين وعلى منطقة جنوب القوقاز ككل، فعملت على تحسين علاقتها مع أرمينا الحليف الاستراتيجي الروسي بالمنطقة، وتحسين علاقتها مع روسيا أيضًا.

وفي أواخر عام ٢٠٢٠، أسفرت حرب ناغورنو قره باغ الثانية واسعة النطاق عن سقوط آلاف الضحايا وانتصار أذربيجاني كبير، ثم جرى التوصل إلى هدنة بموجب اتفاق ثلاثي لوقف إطلاق النار في ١٠ تشرين الثاني، مما أدى إلى خسارة أرمينيا وأرتساخ للأراضي المحيطة بالإقليم، فضلاً عن ثلث ناغورنو قره باغ نفسها، واستمرت انتهاكات وقف إطلاق النار في الإقليم وعلى الحدود الأرمينية–الأذربيجانية بعد حرب ٢٠٢٠، مع وقوع خسائر متقطعة، ولكن مستمرة[٥٨].

ساعدت روسيا في التوسط للتوصل إلى اتفاق في ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٠، لإنهاء الحرب التي استمرت (ستة) أسابيع بعد عدّة محاولات فاشلة من قبل روسيا وفرنسا والولايات المتحدة للتفاوض على هدنة، ولم يتبق سوى جزء صغير من قره باغ لأرمينيا، واستعادت أذربيجان معظم الأراضي التي فقدتها قبل (عشرين) عامًا. وأنشأ الاتفاق أيضًا ممر لاتشين، وهو امتداد قصير من الأرض لاستخدامه كطريق عبور بين أرمينيا وجمهورية آرتساخ غير المُعترف بها، والتي تشرف عليه قوات حفظ السلام الروسية. ومنذ حرب ٢٠٢٠، ألغت أذربيجان عرضها بالوضع الخاص أو الحكم الذاتي لسكانها الأرمن الأصليين، وأصرت بدلاً من ذلك على دمجهم في أذربيجان[٥٩].

فرضت أذربيجان حصارًا على جمهورية آرتساخ في كانون الثاني ٢٠٢٢، وسيطرت الحكومة الأذربيجانية على الأراضي المحيطة بممر لاتشين، وأغلقت الطرق الالتفافية البديلة، وأقامت نقطة تفتيش عسكرية. وقد صرّحت أن أفعالها تهدف إلى منع نقل الأسلحة والموارد الطبيعية، وأن هدفها هو دمج آرتساخ في أذربيجان، على الرغم من معارضة السكان، وهددت بعمل عسكري إذا لم يتم حل حكومة آرتساخ[٦٠].

وقعت اشتباكات في مرتفعات قره باغ ما بين ١٩ و٢٠ أيلول ٢٠٢٣، إذ بدأت أذربيجان هجومًا عسكريًا ضد آرتساخ الانفصالية المعلنة ذاتيًا، ووقع الهجوم في منطقة ناغورنو قره باغ المتنازع عليها، وقد وقعت الهجمات في خضم أزمة متصاعدة ناجمة عن حصار أذربيجان لآرتساخ، مما أدى إلى ندرة كبيرة في الإمدادات الأساسية، مثل الغذاء والدواء والسلع الأخرى في المنطقة المتضررة، وصرَّح المكتب الرئاسي لناغورنو قره باغ إنه بعد يوم واحد من بدء الهجوم (في ٢٠ أيلول) جرى التوصل إلى اتفاق بشأن وقف كامل للأعمال العدائية في الإقليم، بوساطة قيادة حفظ السلام الروسية في الإقليم[٦١].

أما عن رد فعل تركيا أزاء ذلك، فقد عرض هاكان فيدان وزير الخارجية التركي الدعم الدبلوماسي لأذربيجان، مشيرًا إلى أن عمليتهم العسكرية ((مبررة))، وأن: "**أذربيجان اتخذت الإجراءات التي تراها ضرورية على أراضيها السيادية**". وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان[٦٢] في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة: "كما يعترف الجميع الآن، فإن قره باغ هي أرض أذربيجانية. ولن يُقبَل فرض وضع آخر على المنطقة أبدًا... وأن تركيا تدعم الخطوات التي اتخذتها أذربيجان –التي نعمل معها معًا بشعار أمة واحدة ودولتين– للدفاع عن وحدة أراضيها"[٦٣].

الخاتمة

تبيّن مما ذكر سابقًا:

١. يُعَدّ نزاع إقليم ناغورنو قره باغ أحد النزاعات المتوارثة من حقب قديمة وظروف محلّية وإقليمية ودولية مختلفة، ومع ذلك فإن النزاع متواصل إلى حد الساعة، ولا يزال يأخذ تقريبًا الحدّة التاريخية المتوارثة نفسها بين مدّة وأخرى، وقد شهدت الأعوام الأخيرة معارك طاحنة جديدة على حدود الإقليم بين القوات الأرمنية والأذرية.

٢. الصراع في الإقليم هو صراع عرقي وإقليمي بين أرمينيا وأذربيجان على تلك المنطقة، إذ تطالب جمهورية آرتساخ الانفصالية بالمنطقة كاملةً، وتسيطر عليها جزئيًا، ولكن المنطقة يُعترف بها دوليًا كجزء من أذربيجان. وتسيطر أذربيجان بحكم الأمر الواقع على ثلث منطقة ناغورنو قره باغ، فضلاً عن المناطق السبع المحيطة بها.

٣. نظرًا لغياب أي أُفق سلمي يحقق رضا الطرفين، اللذين دخلا لعبة صفرية غير قابلة للتساوم، كما إن تأزم الوضع الإقليمي المحيط بالنزاع يقوي تلك المحاججة أكثر، فأطرافه الإقليمية (تركيا وإيران وروسيا) تخوض اليوم ضد بعضها بعضًا أحد أكثر المواجهات السياسية والعسكرية تأزمًا في ساحات مجاورة، ومن أبرزها الساحة السورية، الأمر الذي قد يرشح نزاع إقليم قره باغ أن يصبح ملفًا للمساومة والتسويات الإقليمية من جديد بين تلك القوى.

٤. إن الهدف الأساس الذي دفع مجموعة مينسك للتدخل لحّل مشكلة الإقليم، هو كون المنطقة قريبة من النفوذ الروسي وحليفها إيران، ومحاولة الولايات المتحدة والدول الشرقية عن طريق حلف الناتو للتضيق على روسيا الاتحادية، فضلاً عن كون المنطقة قريبة من أنابيب نقل النفط والغاز.

٥. تنوعت وتطورت سبل ومسارات الدعم التركي لأذربيجان، وذلك بداية فترة حرب بين الأخيرة وأرمينا بين عامي (١٩٩٢-١٩٩٤)؛ إذ قدمت تركيا الدعم لأذربيجان، وذلك على الرغم من اعتراف تركيا باستقلال أرمينيا عام ١٩٩١، فقد دعمت تركيا أذربيجان سياسيًا، حيث أغلقت حدودها مع أرمينيا عام ١٩٩٣، ودعمتها دبلوماسيًا في المنظمات الدولية، كما قدمت لها الدعم العسكري، بل بادرت تركيا في هذه المدّة بعدّة تصريحات تهدد أرمينيا بالتدخل العسكري. إلا أن ذلك التهديد لم ينفذ لعدد من الأسباب، منها: وجود معارضة داخلية، وأن ذلك كان من الممكن أن يُعيق مسعى تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي، فضلاً عن وجود قوة بحجم روسيا تدعم أرمينيا في النزاع.

٦. عقب وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في ٢٠٠٢، أصبحت تركيا تتخذ سياسة خارجية منفتحة على دوائر مختلفة للحركة، بعد أن كانت تُركز أكثر على الغرب. فصارت تمنح اهتمامًا لمناطق مثل الشرق الأوسط وإفريقيا ومنطقة جنوب القوقاز وقره باغ. وقامت تركيا بزيادة التعاون مع مجموعة (مينسك)، على الرغم من انتقادها لسياسة المجموعة من أجل حل النزاع في الإقليم.

الهوامش:

(١) محمد محمود الديب، الجغرافيا السياسية: أسس وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٩١.

(٢) فتحي محمد أبو عيانة، الجغرافيا السياسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ٤٧.

(٣) دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب–جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٨٩.

(4) Takayuki yoshimura, some argu-ments on the nagorno- karabakh history , Tokyo university of foreign study , 2009, pp. 53-62.

(5) Karl Ernest Meyer & Shareen Blair Brysac, Tournament of Shadows: The Great Game and the Race for Empire in Central Asia, Basic Books, 2006, p. 66.

(٦) باناه علي خان. ولد في قره باغ عام ١٦٩٣. وهو مؤسس دولة خانيه قره باغ تحت الولاية الفارسية. توفي شيراز عام ١٧٦٣.

(7) Karl Ernest Meyer & Shareen Blair Brysac, Op. Cit, p. 78.

(٨) ابنة كريستيان أغسطس، ولدت في مملكة بروسيا عام ١٧٢٩. اشتهرت باسم كاترين الكبيرة أو كاترين العظيمة، وهي إحدى أبرز وأهم وأكبر حُكَّام روسيا عبر التاريخ، وأعظم شخصيَّة حكمت البلاد الروسية في التاريخ الحديث، ومن أطول النساء الحاكمات عهدًا، إذ امتدَّ عصرُها بين عامي (١٧٦٢–١٧٩٦)، كما أنَّها من بين أشهر النساء الحاكمات عبر التاريخ ومن أعظمهن شأنًا وتأثيرًا. توفت في بطرسبرغ عام ١٧٩٦. للتفاصيل ينظر:

В. А. Бильбасов, История Екатерины Второй, Берлин, 1900; Анри Труайя, Екатерина Великая, Эксмо, 2004.

(٩) معاهدة وقّعت باللغة الروسية في معسكر عسكري على ضفاف نهر كورك جاي بالقرب من كنجه في ١٤ أيار ١٨٠٥، بين روسيا وإبراهيم خان، وتم فيها نقل خانيتي قاره باغ وشاكي إلى روسيا. للتفاصيل ينظر:

Т. Т. Мустафазаде, Карабахское (Гянджинское) беглярбекство в первой четверти XVIII века, АН Азербайджанской ССР, 1988, сс. 37-38.

(١٠) معاهدة وقّعت في قرية كلستان الأذرية بين روسيا القيصرية الحكومة القاجارية في إيران في ٢٤ تشرين الأول ١٨١٣، ونتج عنها خروج مناطق كثيرة في القوقاز وأجزاء من سواحل بحر قزوين الغربية من سلطة إيران بشكل دائم. للتفاصيل ينظر:

Tadeusz Swietochowski, Russia and Azerbaijan: A Borderland in Transition, Columbia University,1995, pp. 69-133; Sandra L. Batalden, The newly independent states of Eurasia: handbook of former Soviet republics, Greenwood Publishing Group, London, 1997, p. 98.

(11) John F. Baddeley, The Russian Conquest of the Caucasus, Green and Co., London, 1908, p. 90.

(١٢) تُعَدّ آخر صراع مسلح بين الإمبراطورية الروسية والدولة القاجارية، وانتهت بانتصار كبير لروسيا وتوقيع شاه إيران على معاهدة تركمانجاي، وقد مثّلت الحرب نهاية حقبة الحروب الروسية الإيرانية، إذ أصبحت روسيا بعدها القوة المهيمنة في القوقاز، واضطرت إيران للتنازل عن مساحات من الأراضي لم تستردها أبدًا، وبقيت الأراضي المحتلة أكثر من (١٦٠) عامًا تحت السيطرة الروسية قبل تحقيق استقلالها. للتفاصيل ينظر:

F. Kazemzadeh, Iranian relations with Russia and the Soviet Union to 1921, Vol.7, Cambridge University Press, 1991, pp. 337-339.

(١٣) هي معاهدة سلام وقعت في بلدة تركمانجاي بين الإمبراطورية الروسية والدولة القاجارية، وانهت الحرب بينهما (١٨٢٦–١٨٢٨)، ونصّت على أن تتنازل الدولة القاجارية عن إقليمي إيروان ونخجوان لصالح روسيا، وأن تلتزم إيران بدفع (٢٠) مليون روبل تعويضات لروسيا، كما منحت المعاهدة لروسيا العديد من الامتيازات والحقوق الاقتصادية والجمركية. للتفاصيل ينظر:

Elena Andreeva, Russia and Iran in the great game: travelogues and orientalism, Taylor & Francis, USA, 2010, p. 6.

(14) "The Politics of Demography: Misuse of Sources on the Armenian Population of Mountainous Karabakh", Journal of the Society for Armenian Studies, 1999, p. 103.

(15) Svante Cornell, Small nations and great powers: A Study of Ethnopolitical Conflict in the Caucasus, Curzon Press, Richmond, 2001, p. 37.

(16) Tadeusz Swietochowski, Russia and Azerbaijan: A Borderland in Transition, Columbia University, 1995, p. 69.

(١٧) هم جماعة أثنية سلافية شرقية، سكنوا السهوب الجنوبية شرق أوربا وروسيا وكازخستان وسيبيريا، وترجع أصولهم إلى المغول التتر، وانتشروا فيما بعد في مناطق في آسيا وأوربا بعد تفكك الدولة المغولية. ينظر:

Shane O'Rourke, Warriors and peasants: The Don Cossacks in late imperial Russia, 2000; Svante Cornell, Op. Cit, p. 39.

(18) Robert E. Ebel, Menon, Rajan Energy and conflict in Central Asia and the Caucasus, Rowman & Littlefield, USA, 2000, p. 181.

(١٩) هويدة محمد فهمي، "الأقليات المسلمة والصراعات العرقية في كومنولث الدول المستقلة (الاتحاد السوفيتي سابقًا)، مجلة دراسات تاريخية ودينية، العدد (١٥)، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٨.

(20) Melita kuburas, Op. Cit, p. 35.

(٢١) أندرانيك أوزانيان. ولد في مدينة شبين قره حصار في شمال تركيا عام ١٨٦٥. كان قائدًا عسكريًا ورجل دولة أرمني، ويُعَدّ أشهر شخصية بارزة في حركة التحرر الوطني الأرمنية من أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين، وكانَ أحد القادة الأرمينيين الرئيسيين لِلجهود العسكرية من أجل استقلال أرمينيا. توفي في تشيكو عام ١٩٢٧. للتفاصيل ينظر:

Leon Trotsky, Andranik and his Troop, The Balkan wars: 1912–13: the war correspondence of Leon Trotsky, Monad Press,New York, 1980, pp. 247–256.

(٢٢) هويدة محمد فهمي، المصدر السابق، ص ٨٩.

(23) John F. Baddeley, Op. Cit, pp. 95-96.

(24) Karl Ernest Meyer & Shareen Blair Brysac, Tournament of Shadows: The Great Game and the Race for Empire in Central Asia, Basic Books, 2006, p. 66.

(٢٥) يوسف فيساريونوفيتش ستالين. ولد في تفليس عام ١٨٧٨. وهو ثائر جورجي والقائد الثاني للاتحاد السوفيتي، حكم بين عامي (١٩٢٢–١٩٥٣)، وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي (١٩٢٢–١٩٥٢)، ومنصب رئيس مجلس الدولة بين عامي (١٩٤١–١٩٥٣)، ووزير الدفاع بين عامي (١٩٤١–١٩٤٦). أتبع ستالين أيديولوجيًا التفسير اللينيني، وأسهم في وضع أفكار الماركسية اللينينية. توفي في موسكو عام ١٩٥٣. للتفاصيل ينظر:

Kennedy Pipe Caroline, Stalin's Cold War, Manchester University Press, New York, 1995; Oleg V. Khlevniuk, Stalin: New Biography of a Dictator, Translated by: Nora Seligman Favorov, Yale University Press, London, 2015.

([26]) Lsak svensson, the nagorno- karabakh conflict lesson from the mediation efforts, Uppsala University, Sweden, 2000, p. 11.

([27]) Lsak svensson, Op. Cit, p. 13

([28]) Adil baguirov, "Nagorno-kara-bakh: basis and reality of soviet-era legal and economic claims, used justify Armenia- Azerbaijan war", magazine Caucasian review of international affairs, Vol. (2), Winter 2008, pp. 1-13.

(٢٩) عبد الله صالح، "ناجورنو قره باغ: الصراع بين الجغرافية والهوية القومية"، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٠)، مركز الأهرام للدراسات الدولية والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٧٦.

(٣٠) هي جماعة عرقية كانت تقاتل من أجل استقلال إقليم ناغورنو قره باغ عن أذربيجان خلال النزاع الدائر بين الأرمن والأذربيجان، الذي نشأ في أواخر الثمانينات وأستمر حتى منتصف التسعينات، إذ أسفر عن حروب وأعمال عنف أدت عن مآسٍ إنسانية ومذابح. والإقليم اليوم هو محور نزاع مستمر، على الرغم من جهود السلام والمفاوضات.

(٣١) رضا سالم داود، الدول الحبيسة الآسيوية: أذربيجان انموذجًا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد– جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٤٥.

(٣٢) هي مجموعة تابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، تم إنشاؤها عام ١٩٩٢؛ بهدف إيجاد حل سلمي للنزاع القائم بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ، وتُعرف أنشطتها بعملية مينسك، وقد لعبت دورًا رئيسيًا في محاولة تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة. للتفاصيل ينظر:

Laurence Broers, "The OSCE's Minsk Group: A unipolar artifact in a multipolar world", Eurasianet, Columbia University, 11 May 2021.

([33]) Takayuki yoshimura, some argu- ments, on the nagorno- karabakh nistory, Tokyo, university, 2015, pp. 53-54.

(٣٤) عمار نوفل، الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية–جامعة الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٢١.

([35]) Cariey patricia, Nagorno-Kara- bakh: Searching for a Solution A.U.S institute of peace Roundtable Report, December 1998, p. 211.

(٣٦) ترجع جذور العداء التركي الأرميني إلى عهد الدولة العثمانية، أبان إندلاع الحرب العالمية الأولى، إذ قام الأتراك بشن حملة تطهير واسعة في صفوف المواطنين الأرمن، بناءً على قرار صدر عام ١٩١٥ سقط ضحيته (١،٥) مليون أرمني، ومن ذلك الوقت يبذل اللوبي الأرمني جهوداً كبيرة من أجل إعادة فتح الملفات لعمليات (التطهير العرقي)، الذي يدّعي الأرمن إنهم تعرضوا له. للتفاصيل ينظر: محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٣٣.

([37]) Michael P. Croissant, The Armenia-Azerbaijan Conflict: causes and implications, Prager/Greenwood, 1998, p. 67.

(٣٨) ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف. ولد في فريبولنوي عام ١٩٣١. أصبح رئيس الاتحاد السوفيتي بين عامي (١٩٩٠-١٩٩١)، ورئيس الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي (١٩٨٥-١٩٩١)، ورئيس مجلس السوفييت الأعلى بين عامي (١٩٨٩-١٩٩٠). شارك الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة، وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٠. توفي في موسكو عام ٢٠٢٢. للتفاصيل ينظر:

Martin McCauley, Gorbachev: Profiles in Power, Longman, London and New York, 1998; William Taubman, Gorbachev: His Life and Times, Simon and Schuster, New York, 2017.

(39) Michael P. Croissant, Op. Cit, p. 72.

(40) Michael P. Croissant, Op. Cit, pp. 97-98.

(41) Cariey patricia, Op. Cit, p. 13.

(42) Michael P. Croissant, Op. Cit, pp. 88-90.

(٤٣) فيان أحمد محمد، "الأبعاد الاستراتيجية لاستقلال ناجورنوقره باغ"، مجلة أوروك، العدد (الأول)، المجلد (التاسع)، ٢٠١٦، ص ٦٠٣.

(٤٤) هو خط أنابيب لنقل النفط يبلغ طوله (١,٧٧٦) كم، ويمتد من العاصمة الأذربيجانية باكو إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط، ويمر عبر الأرضي الجورجية، ويبلغ طول القسم الأذربيجاني من الخط (٤٤٠) كم، و(٢٦٠) كم عبر الأراضي الجورجية، و(١٠٧٦) كم عبر تركيا، وبدأ أول ضخ للنفط فيه في ١٠ أيار ٢٠٠٥، ووصل جيهان في ٢٨ أيار ٢٠٠٦، وبلغت تكلفة بناء خط الأنابيب بحدود (٣,٩) مليار دولار أمريكي. للتفاصيل ينظر:

Nick Paton Walsh "Russia accused of plot to sabotage Georgian oil pipeline", the newspaper Guardian, London, 2003-12-01.

(45) Robert E. Ebel, Op. Cit, pp. 201-203.

(46) Adil baguirov, "Basis and real-ity of Soviet-era legal and economic claims used to justify the Armenia– Azerbaijan war", Caucasian Re- view of Interational Affairs, Vol. (2), winter 2008, pp. 3-4.

(٤٧) محمد نور الدين، "دوائر تركيا الثلاث"، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١١)، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٨٤.

(٤٨) هو حزب سياسي معارض في أذربيجان، أُسس عام ١٩٩٢ من قبل الرئيس أبو الفضل الجي بيك. وبعد وفاة الأخير عام ٢٠٠٠، انقسم الحزب إلى فصيلين: الجناح الإصلاحي بقيادة علي كريملي، والجناح الكلاسيكي بقيادة ميرمود ميرالي أوغلو. للتفاصيل ينظر:

Wolfram Nordsieck, Azerbaijan: Parties and Elections in Europe, London, 2010, pp. 167-169.

(٤٩) محمود محمد علي، لماذا الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول اقليم ناغورنو قره باغ، مركز دراسات المستقبل-جامعة أسيوط، مصر، (د.ت)، ص ١٣.

(50) Karl Ernest Meyer & Shareen Blair Brysac, Tournament of Shadows: The Great Game and the Race for Empire in Central Asia, Basic Books, 2006, p. 66.

(51) Svante E. Cornell, Azerbaijan Since Independence, Routledge, London, 2015, p. 52.

(٥٢) دياري صالح، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٥٣) عاطف معتمد، الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٧٧-١٨٧.

([54]) N. pamir, "Getting Azerbaijan's Oil to the International Market", Azerbaijan International Magazine, Vol. (3), No. (3), 1995, p. 113.

([٥٥]) دياري صالح مجيد، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

([56]) Thomas de Waal, Black Garden: Armenia and Azerbaijan through Peace and War, New York University Press, 2013, pp. 83–95.

([57]) Audrey L. Altstadt, Frustrated Democracy in Post-Soviet Azerbaijan, Columbia University Press, 2017, pp. 50–51.

([٥٨]) محمد علي إسماعيل، "التطورات في ناجورنو كاراباخ سبتمبر ٢٠٢٣ وتداعيات المواقف حول القوقاز"، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٢٣.

([59]) Mathieu Droin and others, A Renewed Nagorno-Karabakh Conflict: Reading Between the Front Lines, Center For Strategic and International Studies, Washington, 22 September 2020, pp. 47-49.

([60]) M. Hakan Yavuz and Michael M. Gunter, The Nagorno-Karabakh Conflict Historical and Political Perspectives, Routledge, London, 2023, pp. 22-23.

([61]) Ibid, p. 360.

([٦٢]) رجب طيب أروغان. ولد في إسطنبول عام ١٩٥٤. وهو سياسي واقتصادي تركي، شغل منصب الرئيس الثاني عشر لتركيا منذ عام ٢٠١٤. تخرّج من كلية العلوم الاقتصادية والتجارية بجامعة مرمرة عام ١٩٨١، وشغل منصب رئيس بلدية إسطنبول بين عامي (١٩٩٤–١٩٩٨)، ومنصب رئيس الوزراء بين عامي (٢٠٠٣–٢٠١٤)، وقد أسس حزب العدالة والتنمية (AKP) عام ٢٠٠١، وهو يصف نفسه بأنه ديمقراطي محافظ، وقام بتشجيع السياسات الليبرالية الاقتصادية والسياسات المحافظة اجتماعيًا. للمزيد ينظر:

Arda Can Kumbaracibasi, Turkish Politics and the Rise of the AKP: Dilemmas of Institutionalizationand Leader shipStrategy, Routledge, New York, 2009, pp.1-2;

سمير سبيان، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٢، ص ٣١–٣٥.

([٦٣]) دعاء حسين حسين محمد، الموقف التركي من نزاع ناغورني كاراباخ: الدوافع، المسارات، خريطة الأطراف الإقليمية المتنافسة، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٢ آب ٢٠٢٣.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب باللغة الروسية:

1) В. А. Бильбасов, История Екатерины Второй, Берлин, 1900; Анри Труайя, Екатерина Великая, Эксмо, 2004.
2) Т.Т. Мустафазаде, Карабахское (Гянджинское) беглярбекство в первой четверти XVIII века, АН Азербайджанской ССР, 1988.

ثانيًا: الكتب باللغة الإنجليزية:

1) Arda Can Kumbaracibasi, Turkish Politics and the Rise of the AKP: Dilemmas of Institutionalizationand Leader shipStrategy, Routledge, New York, 2009.
2) Audrey L. Altstadt, Frustrated Democracy in Post-Soviet Azerbaijan, Columbia University Press, 2017.

3) Cariey patricia, Nagorno-Kara- bakh: Searching for a Solution A.U.S institute of peace Roundtable Report, December 1998.
4) Elena Andreeva, Russia and Iran in the great game: travelogues and orientalism, Taylor & Francis, USA, 2010.
5) F. Kazemzadeh, Iranian relations with Russia and the Soviet Union to 1921, Vol.7, Cambridge University Press, 1991.
6) John F. Baddeley, The Russian Conquest of the Caucasus, Green and Co., London, 1908.
7) Karl Ernest Meyer & Shareen Blair Brysac, Tournament of Shadows: The Great Game and the Race for Empire in Central Asia, Basic Books, 2006.
8) Karl Ernest Meyer & Shareen Blair Brysac, Tournament of Shadows: The Great Game and the Race for Empire in Central Asia, Basic Books, 2006.
9) Karl Ernest Meyer & Shareen Blair Brysac, Tournament of Shadows: The Great Game and the Race for Empire in Central Asia, Basic Books, 2006.
10) Kennedy Pipe Caroline, Stalin's Cold War, Manchester University Press, New York, 1995.
11) Leon Trotsky, Andranik and his Troop, the Balkan wars: 1912–13: the war correspondence of Leon Trotsky, Monad Press, New York, 1980.
12) Lsak svensson, the nagorno- karabakh conflict lesson from the mediation efforts, Uppsala University, Sweden, 2000.
13) M. Hakan Yavuz and Michael M. Gunter, the Nagorno-Karabakh Conflict Historical and Political Perspectives, Routledge, London, 2023.
14) Martin McCauley, Gorbachev: Profiles in Power, Longman, London and New York, 1998.
15) Mathieu Droin and others, A Renewed Nagorno-Karabakh Conflict: Reading between the Front Lines, Center for Strategic and International Studies, Washington, 22 September 2020.
16) Michael P. Croissant, The Armenia-Azerbaijan Conflict: causes and implications, Praeger/Greenwood, 1998.
17) Oleg V. Khlevniuk, Stalin: New Biography of a Dictator, Translated by: Nora Seligman Favorov, Yale University Press, London, 2015.
18) Robert E. Ebel, Menon, Rajan Energy and conflict in Central Asia and the Caucasus, Rowman & Littlefield, USA, 2000.
19) Sandra L. Batalden, The newly independent states of Eurasia: handbook of former Soviet republics, Greenwood Publishing Group, London.
20) Shane O'Rourke, Warriors and peasants: The Don Cossacks in late imperial Russia, 2000.
21) Svante Cornell, Small nations and great powers: A Study of Ethnopolitical Conflict in the Caucasus, Curzon Press, Richmond, 2001.
22) Svante E. Cornell, Azerbaijan since Independence, Routledge, London, 2015.
23) Tadeusz Swietochowski, Russia and Azerbaijan: A Borderland in Transition, Columbia University, 1995.
24) Tadeusz Swietochowski, Russia and Azerbaijan: A Borderland in Transition,

Columbia University, 1995.
25) Takayuki yoshimura, some argu- ments, on the nagorno- karabakh nistory, Tokyo, university, 2015.
26) Takayuki yoshimura, some argu-ments on the nagorno- karabakh history, Tokyo University of foreign study, 2009.
27) Thomas de Waal, Black Garden: Armenia and Azerbaijan through Peace and War, New York University Press, 2013.
28) William Taubman, Gorbachev: His Life and Times, Simon and Schuster, New York, 2017.
29) Wolfram Nordsieck, Azerbaijan: Parties and Elections in Europe, London, 2010.

ثالثًا: البحوث والدراسات المنشورة باللغة الإنجليزية:

1) Adil baguirov, "Basis and real-ity of Soviet-era legal and economic claims used to justify the Armenia– Azerbaijan war", Caucasian Re- view of Interational Affairs, Vol. (2), winter 2008.
2) Adil baguirov, "Nagorno-kara-bakh: basis and reality of soviet-era legal and economic claims, used justify Armenia- Azerbaijan war", magazine Caucasian review of inter- national affairs, Vol. (2), winter 2008.
3) Laurence Broers, "The OSCE's Minsk Group: A unipolar artifact in a multipolar world", Eurasianet, Columbia University, 11 May 2021.
4) N. pamir, "Getting Azerbaijan's Oil to the International Market", Azerbaijan International Magazine, Vol. (3), No. (3), 1995.
5) Nick Paton Walsh "Russia accused of plot to sabotage Georgian oil pipeline", the newspaper Guardian, London, 2003-12-01.
6) "The Politics of Demography: Misuse of Sources on the Armenian Population of Mountainous Karabakh", Journal of the Society for Armenian Studies, 1999.

رابعًا: الاطاريح والرسائل الجامعية:

١) دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب–جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
٢) رضا سالم داود، الدول الحبيسة الآسيوية: أذربيجان انموذجًا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد– جامعة بغداد، ٢٠٠٧
٣) عمار نوفل، الأهمية الجيوستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على أمن واستقرار دول المنطقة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية–جامعة الجزائر، ٢٠٠٥.

خامسًا: الكتب باللغة العربية:

١) دعاء حسين حسين محمد، الموقف التركي من نزاع ناغورني كاراباخ: الدوافع، المسارات، خريطة الأطراف الإقليمية المتنافسة، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٢ آب ٢٠٢٣.
٢) سمير سبيان، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٢.
٣) عاطف معتمد، الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز، القاهرة، ٢٠١٤.

٤) فتحي محمد أبو عيانة، الجغرافيا السياسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.
٥) محمد محمود الديب، الجغرافيا السياسية: أسس وتطبيقات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.
٦) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨.
٧) محمود محمد علي، لماذا الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حول اقليم ناغورنو قره باغ، مركز دراسات المستقبل–جامعة أسيوط، مصر، (د.ت).

سادسًا: البحوث والدراسات المنشورة باللغة العربية:

١) عبد الله صالح، "ناجورنو قره باغ: الصراع بين الجغرافية والهوية القومية"، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٠)، مركز الأهرام للدراسات الدولية والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٥.
٢) فيان أحمد محمد، "الأبعاد الاستراتيجية لاستقلال ناجورنوقره باغ"، مجلة أوروك، العدد (الأول)، المجلد (التاسع)، ٢٠١٦.
٣) محمد علي إسماعيل، "التطورات في ناجورنو كاراباخ سبتمبر ٢٠٢٣ وتداعيات المواقف حول القوقاز"، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٢٣.
٤) محمد نور الدين، "دوائر تركيا الثلاث"، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١١)، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ١٩٩٢.
٥) هويدة محمد فهمي، "الأقليات المسلمة والصراعات العرقية في كومنولث الدول المستقلة (الاتحاد السوفيتي سابقًا)، مجلة دراسات تاريخية ودينية، العدد (١٥)، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.